باب الزراعة والاقتصاد

رواية الازمات الاقتصادية

أثر العوامل الانسانية في استحكام الازمات وانفراجها

الفصل الاول

يرتفع الستار عن مشهد اقبال ورخاء . فالمصانع في اوربا واميركا لديها طلبات تفوق ما تستطيع اخراجه من البضائع وجماعات المشترين تؤم المخازن الكبيرة في باريس ولندن وفيلادلفيا وبوانس ايرس والقاهرة زرافات وواحداناً . وكثرة الطلب على المواد الخام كالصوف والقطن والصلب والمطاط تميل بها الى ارتفاع في الاسعار . ويرى اصحاب المصانع ان اثمان ما يشترونه من هذه المواد آخذة في الارتفاع رويداً رويداً فيميلون الى شراء مقادير منها تفوق ما يطلب منهم . ويلحظ الجمهور الارتفاع في اسعار البضائع فيتباعون اكثر مما يحتاجون اليه . ويكثر الطلب على العمال والموظفين وترتفع اجورهم

واذ يرى اصحاب المصانع ان دواليب العمل في مصانعهم دائرة ليل نهار يتجهون الى توسيع نطاق اعمالهم . فينون مصانع جديدة ويجهزونها باحدث الآلات . ويقوى هذا الاتجاه فيهم لان الضرائب عالية فبدلاً من توزيع ارباحهم على اصحاب الاسهم تستولي الحكومات على ما يخصها من ضرائب الدخل ، يفضلون ان يستعملوا ما يفيض عن الارباح العادية في توسيع نطاق العمل على النحو المشار اليه

اما الجمهور فيقبل في هذه الفترة على شراء اسهم الشركات الصناعية ولو كانت الارباح الموزعة ضئيلة . انما يحدوهم الى ذلك مظاهر الاتقان والنجاح في اعمالها والارتفاع في اسعارها. يبتاع الجمهور هذه الاسهم اولاً بالاموال الموفرة لديه . ثم يشهد الارتفاع المتواصل في اسعارها ويرى ان سبيل الثروة هو شراء هذه الاسهم فيبدأ يشتريها بالتقسيط على ان يسدد الثمن من مال ينتظر توفيره في المستقبل . وهكذا تبدأ المضاربات

ولكن الشعور بالرخاء سائد في كل مكان . فالرجال يشترون لنسائهم جواهر وحرائر وقراء.

واسر المال تبتاع سيارات وغراموفونات — في اميركا — وبيوتاً وحدائق في فرنسا . ويكثر عدد السياح من الاميركيين وغيرهم في اوربا ومصر . وتزدحم الفنادق والملاهي ويسهل التوازن في ماليات الدول لوفرة دخلها من الضرائب . وينزل الحكام في كلّ الامم في المنزلة العليا من تقدير الجمهور ومحبته لانهُ يعزو هذا الفلاح الشامل لحكمهم الشاملة

ويسري الاعتقاد بين كل طبقات الامم — عمالاً وتجاراً وماليين وسياسيين واصحاب مصانع — بان هذا الرخاء امر طبيعي وانهُ لا بدَّ دائم . لا ريب انهم سمعوا في حداثتهم ان قد جاء على المجتمع ازمات مستحكمة وان ارتفاع الاسعار المتواصل امر لا يدوم . وبعضهم شهد هذه الازمات . ولكنهم مقتنعون بان الاحوال قد تغيّرت . فيقولون والبشر ملء افواههم « لسنا مثل اسلافنا . ونحن في مأمن مما عانوهُ في الماضي »

ويسدل الستار على النشودة الرخاء مرتفعة في كل بقاع الارض !

الفصل الثاني

والواقع ان الاسعار ارتفعت اكثر مما يسوّغهُ الطلب على البضائع واكثر مما تسوّغه الثقة المالية ، مع ان احداً لا يدرك هذا ولا يحسُّ بهِ . ويقلُّ الذهب بالنسبة الى كثرة المعاملات بالنقود المبنية عليه في معظم البلدان . ولما كانت اسعار البضائع عالية . فسعر الذهب ينخفض بالنسبة اليها . وتزيد نفقات استخراجه من بطن الارض لارتفاع اجور العمال . فامت لا تستطيع ان تشتري بالجنيه الذهب بعد ارتفاع اسعار البضائع الاَّ جانباً مما كنت تستطيع شراءهُ من قبل فيقل الربح من تعدين الذهب ويضيق نطاق استخراجه وهذا في حدّ ذاته خطر كبير

ولكن ثمة خطر اكبر . ذلك انهُ لما كان الناس في فترة الرخاء ميالين الى ان يشتروا من البضائع فوق ما يحتاجون اليه ، واصحاب المصانع ميالين الى ان يصنعوا منها فوق ما يطلب منهم ، فلا بدَّ من ان تتكدس المخازن والبيوت بها . ولا يبدو هذا التكدّس اولاً لانهُ منتشر في مخازن المدن المتفرقة وفي بيوت الناس . فمدام فاندرهاجن مثلاً في مدينة بروكسل اشترت ثلاثين قميصاً لابنائها لانها رأت ان اسعار القمصان آخذ في الازدياد المتواصل فهي تشتري هذه الكمية لكي لا تضطرَّ في السنة المقبلة والتي تليها الى شراء قمصان باثمان اغلى من الاثمان الحاضرة . ومثلها مسز هارتفرد في كليفلند في اميركا وفروّ روزنهاردت في برلين ومدام اومارا في نجاساكي وحرم . . . بك في القاهرة . اما السنيور باشارلّو تاجر القمصان بالجملة في مدينة ميلان فقد اشترى خمسين الف قميص فوق ما يبيعهُ كلّ سنة وخزنها ليبيعها في السنة المقبلة جلباً للربح الكثير بدلاً من شرائها في السنة المقبلة بسعر اغلى . واما المسيو ريبودو صاحب مصانع القطن في روان بفرنسا فعندهُ من القطن ما يكفي مصانعهُ سنتين .

وهكذا تتكدس آلات القطن في شون تكساس ومصر . فتعمد الحكومات الى التدخل . فتشتري حكومة البرازيل جانباً كبيراً من مخزون البن في بلادها . وتجري الحكومة المصرية على ذلك فيما يتعلق بالقطن . ويصبح المضاربون على صعود الاسعار في كل بورصات العالم مكشوفين . وهم لا يتسلمون بضاعتهم لانهم لا يملكون الثمن . وكل ما يستطيعونهُ هو الاحتفاظ بمراكزهم املاً منهم بصعود الاسعار

وفي هذه الفترة يكون بناء العالم الاقتصادي متقلقلاً كأنهُ على جُرف هار . فكلُّ هؤلاء المضاربين سواء كانوا مضاربين بالمحاصيل او بالاسهم تراهم معلقين على طرف قضيب من حديد فوق هوّة فاغرة فاها ، فأقلُّ اضطراب يميل بقضيب الحديد الى ناحيتهم والى الهاوية يهبطون

الفصل الثالث

لقد زلزلت الكارثة والبواعث عليها تختلف وتكون في الغالب مسألة لا قيمة لها . لقد اصبح التوازن بين الصعود والهبوط دقيقاً جدًّا فضغط اصبع يكفي للانهيار . وقد يكون الباعث افلاس بنك او نشر ارقام تدل على ان اسهم بعض الشركات ليست في المكانة التي يظنها الناس . وقد يكون بيع بالمزاد لمقادير كبيرة من الصوف في ملبورن باستراليا او بونس ايرس بالارجنتين فيدرك متاعو الصوف ان الطلب عليهِ ضئيل جدًّا . وقد يكون احياناً تحوّل في سوق المال بضعف قوة الناس عند الشراء كهبوط سعر الفضة في الشرق الاقصى

ومهما يكن السبب الذي يبدأ الازمة صغيراً تراها وقد اتسع نطاقها واستحكمت حلقاتها بسرعة غريبة . فهبط الاسعار فجأة وتهوي جماعة المضاربين الى الهوة . فأصحاب المصانع وتجار الجملة يملكون بضائع مخزنة جمعت لتباع في السنة التالية بأسعار اعلى . اما وقد زال كل امل ببيعها بتلك الاسعار فكل منهم يعرض بضاعتهُ للبيع ولا قيمة للبضائع في سوق كل شيء فيها معروض للبيع ويندر من يقبل على الشراء . هنا تنقلب الآية التي شهدناها في فترة الرخاء فالمستهلك يرى انهُ كلما تأخر في ابتياع شيء تمكن من ابتياعهِ بسعر ارخص من السعر الذي دفعهُ قبلاً فيحجم الا عن شراء ما كان ضروريًّا كل الضرورة . والتاجر اذ يدرك احجام زبونهِ عن الشراء وتفاقم خسارتهِ على البضائع المخزونة لديهِ يحجم عن الشراء من اصحاب المعامل . واصحاب المصانع يقللون مقدار البضائع التي يصنعونها لقلة الاقبال عليها فيضعون جدًّا لما يبتاعونهُ من المواد الخام . فتأخذ هذه المواد تتكدس لدى اصحابها سواء كانوا زرّاعاً او معدنين او اصحاب قطعان لحي الصوف — فيقفون مكتوفي الايدي لانهم لا يملكون المال ولا الاعتمادات المالية اللازمة

وتهب فوق كل بقاع الارض ريح من الشكوى والثورة ويتجه الجمهور يالوم الى رجال السياسة القابضين على زمام الاحكام . فأصحاب الاموال في البورصات يرفضون ان يبتاعوا المحاصيل او الاسهم. وأصحاب المعامل يستغنون عن جماعات العمال. فيزداد عدد العاطلين. وتحار اميركا ومصر في ما تفعلانه بقطنهما. وتحار استراليا في ما تفعله بصوفها. وتشتري حكومة البرازيل بنّ مزارعيها وتحرقهُ في قاطراتها

اما مدام فاندرهاجن السيدة البلجيكية في بروكسل التي ابتاعت ثلاثين قيصاً لابنائها خوفاً من ارتفاع الاسعار المتواصل فتتوقف عن الشراء الآن املاً منها في الحصول على ادنى الاسعار. فتنتظر لترى ما تسفر عنهُ الحال. وتؤخر شراء فستان لها قدر ما تستطيع. ويجري على ذلك كل ربات البيوت في كل انحاء العالم. والعامل الذي اصبح عاطلاً لا يستطيع ان يكون مستهلكاً. ويفقد الجمهور رباطة الجأش وصحة الحكم . ويشرع الناس يخزنون اموالهم لانهم لا يأمنون تشميرها في ازمة مستحكمة . وهكذا يضيق نطاق الاعتمادات التي يستعملها رجال المال والاعمال في الصناعة والتجارة

والذين لم يصابوا بخسائر مالية في هذه الازمة تسري اليهم عدوى الجمهور . فيقتصدون في كل ناحية من نواحي الحياة ويقترون حيث كانوا يسرفون. فهم يفضلون البقاء في بلادهم على السفر الى البلدان الاخرى ويقنعون بما عندهم فيزيدون في طين الفوضى التجارية بلة

هنا يخرج انبياء السوء من وكورهم ويسيرون في الارض ينشرون انباء القنوط واليأس قائلين : « الحالة سيئة ولكنها صائرة الى اسوإ » ويقولون « ليست هذه ازمة بل هي انهيار النظام المالي من اركانه » امثال هذه النبؤات تعاد في كل ازمة مالية . « ففي سنة ١٨٩٤ — يقول المستر نويز احد ثقاة الكتّاب الماليين — ظن وول ستريت ان مستقبل اميركا قد هدم من اساسه». وفي ١٩٢١ تحدث انبياء السوء «بانلاس اوربا ودمار العالم» وفي ١٩٣٠ قالوا ان النظام المالي العالمي على شفا الهاوية

ويسدل الستار على زفرات النوح مصعّدة في كل مكان

الفصل الرابع

وكما انحطت الاسعار في فترة الرخاء الى بلوغ مستوى عالٍ لا تسوغهُ الحال الاقتصادية تتجه في فترة الازمة الى مستوى واطٍ غير معقول فتهبط اسعار البضائع الى اقل من نفقات صنعها ويجد الزراع والصناع انهم لا يجنون ربحاً من زرع الحاصلات وصناعة ما يصنعونه فيضيقون دائرة الانتاج الى الحد الادنى . فينقص ما عندهم من البضائع المخزونة من سني الرخاء وما

بلها فترتفع مقدرة الذهب على الشراء . ويصح استخراج الذهب من بطن الارض عملا رابحاً فيميل نطاق استخراجه الى التوسع. ولكن اذا افترضنا ان نطاق استخراجه لم يتسع فاننا نشهد انساعاً كبيراً في نطاق الاعتمادات المالية التي تمنح رجال الاعمال بفائدة قليلة . لان الاموال كانت مخزونة لا تجرؤ الظهور خوفاً من عواقب الازمة وتكثر المضاربة في بورصات العالم ورويداً رويداً نشهد البناء الاقتصادي العالمي قد اصبح يتراوح بين الضعف والنشاط، وهو تراوح خطير، ولكن المضاربين على هبوط الاسعار هم الذين يخسرون الآن لان اقل لمسة للميزان المعلق تذهب بالاسعار الى مستوى اعلى بدلاً من الهبوط بها كما حدث قبيل الازمة

الفصل الخامس

ان علاج الازمة هو علاجها الناجع ذلك ان قلة الارباح جعلت الانتاج من البضائع دون ما يحتاج اليه الناس منها واذ تهبط الاسعار الى مستوى واطٍ جداً يجرؤ بعض المضاربين ورجال الاعمال على المقامرة بأنها سوف تبدأ في الصعود ويظهر بعض المشترين في السوق فيصدون تيار الهبوط . ويبدأ هذا الاتجاه في بعض البضائع والاسهم اولاً ثم تتبعها البضائع والاسهم الاخرى. وكل الذين امتنعوا في سني الازمة عن الشراء خوفاً من هبوط الاسعار يلمحون امارات التحسن البادية فيخافون صعودها فجأة وهم لا يدرون . فتسري بينهم حمى الشراء. وتخرج الاموال المخزونة من مكامنها لتثمر في الاسهم المضمونة ولو كانت ارباحها قليلة . ويذيع الاعتقاد بأن من تأخر عن شراء ما يحتاج اليه ادركه ارتفاع الاسعار . وهكذا تنقلب السوق من سوق عارضين للبضائع لا يجدون لها شارين. الى سوق لا تكفي فيها البضائع المعروضة ما يطلبه منها الشارون فترتفع الاسعار ويقل العمال العاطلون ويصبح العامل الذي عاد الى عمله مستهلكاً وتنهال اناشيد الثناء على الحكومات القائمة لحكمتها وفائدة الخطوات التي خطتها في سبيل تفريج الازمة

***

اما المثلون في هذا الرواية فينسون ما حدث ويأخذون يرددون ما قالوه في الفصل الاول . يقولون ان الانسانية في مفتتح عصر من الاقبال الدائم وان ارتفاع الاسعار لن يقف عند حدٍ وان الازمة قد انفرجت ولن تعود . ويقولون لقد خرجنا من المأزق قبل ما قضت الكارثة علينا . ولكن الاحوال قد تغيرت الآن ونحن في مأمن من مصاعب الماضي

ويسدل الستار الاخير على اناشيد الفرح منصاعدة من جوانب المسرح — العالمي

طريقة جديدة لحفظ علف المواشي الاخضر

حفظ العلف الاخضر طريًّا اخضر من فصل الى فصل امر مهمٌّ كل الزارعين لانهُ كبير الاثر في غذاء المواشي وصحتها وما يدرُّ بعضها من اللبن. وقد ثبت من تجارب بعض العلماء الانكليز ان الابقار التي تتغذى بالعلف الاخضر تفوق الابقار التي تتغذى بالحبوب فقط في مقدار ما يحتويهِ لبنها من الفيتامين

وقد شغلت هذه المسألة بال المشتغلين بالزراعة في مصر فصنع بعضهم ما يعرف بالكمرة المفتوحة وهي عبارة عن بناء حجري او خشبي يكدَّس فيهِ البرسيم اكداساً فيجفُّ ما في خارج الاكداس ويبقى ما في داخلها اخضر. ولكن لاحظوا ان في هذه الطريقة مواطن ضعف اهمها ان نحو اربعين في المائة من البرسيم المكدس يضيع بجفافهِ او اختمارهِ. وان بعض التغيرات الكيماوية فيهِ تجعل رائحتهُ نتنة تعافهُ المواشي . وان الكمرة يصعب نقلها من مكانٍ الى آخر بحسب المكان الذي يحتاج اليها فيهِ . وانها اذا كانت من الخشب رثَّ الخشب وتعفن فتزيد رائحة البرسيم نتانة

وقد اطلعنا على طريقة صناعية جديدة جرِّبت في بلدان المغرب الاقصى وسهول فرنسا فثبت انها تفي بالغرض على ما يرام . وهي قسمان آلة لتقطيع البرسيم قطعاً صغيرة جدًّا حتى اذا كدِّس امكن حشكهُ حتى لا يتخللهُ هواء كثير فتقلَّ التغيُّرات الاختمارية الكيماوية فيهِ الى ادنى حدٍّ . والاخرى اسطوانة كبيرة مصنوعة من حديد مطلي بطلاء يمنع صدأه فاذا قطع البرسيم خزن في هذه الاسطوانات القائمة كالابراج فيقلُّ التلف بهذه الطريقة الى ادنى حدٍّ ويحفظ العلف اخضر الى فصل الجفاف . ترى صورتها في الصفحة المقابلة

ويؤخذ من النشرة التي وصلتنا ان هذه الطريقة جرِّبت في مصر فثبت منها ان مايخزن من البرسيم بهذه الطريقة يفوق نحو ثلاثة اضعاف البرسيم المحوَّل دريساً في قيمتهِ الغذائية ومقدارهِ. فاذا حصدت محصول فدان برسيماً وحفظتهُ بهذه الطريقة امكنك ان تغذي بهِ ٤٠٠ بقرة مثلاً وأما اذا حولتهُ دريساً لم تتمكن من تغذية اكثر من ١٥٠ بقرة. فالنسبة نحو واحد الى ثلاثة

والظاهر ان لهذه الطريقة فائدة اقتصادية مؤكدة على مرِّ السنين . فحبذا لو عنيت بعض دوائرنا الزراعية الكبيرة بتجربتها تجربة علمية ونشر نتائج تجاربها

طريقة جديدة لخفض عدد المواشي الاخضر

مقتطف يونيو ١٩٣١

امام صفحة ٧٥٠

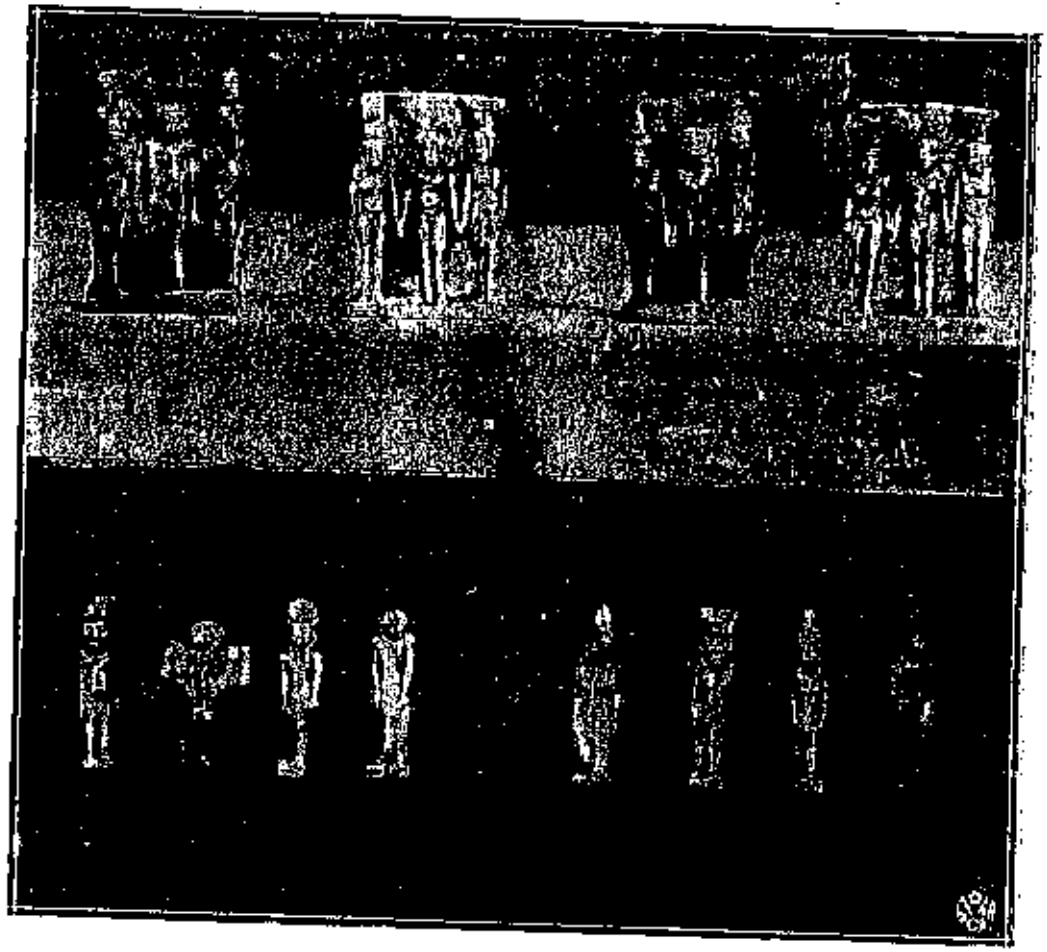

تماثيل صغيرة وقطع من الخزف المطلي تمثل تالوتاً ،وألفاً من ازيس
ونفتيس وخنسو وشو وساكت وهي لحفيد بوزيرس

الاخبار العلمية

مقتطف يونيو ١٩٣١